وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية /ماجستير /ادب

المادة

(دراسات نقدية قديمة)

المحاضرة الثالثة بعنوان

السرقات الادبية

أ.د. مريم محمد جاسم

١٤٤٧هـ ٢٠٢٦مـ

١- مفهوم السرقة لغة و اصطلاحا:

إذا اتجهنا صوب التعريف اللغوي للسرقة، وجدنا في لسان العرب ضمن مادة "سرق"

مايأتي: «سَرَق الشيء يسْرِقه سَرَقاً وسَرِقاً واستَرَقَه والاسم السَّرِق والسَّرِقة، بكسر الراء فيهما السارق عند العرب من جاء مُسْتَتِراً إلى حِرْزٍ فأخذ منه ما ليس له، فإن أخذ من ظاهر فهو مُخْتَلِس ومُسْتَلِب ومُنْتَهِب ومُحْتَرِس، فإن مَنَعَ مما في يديه فهو غاصب».

ويبدو أن النقاد العرب القدامى قد استلهموا هذا الأصل اللغوي، وأدمجوه في سياق تحديداتهم الاصطلاحية لمفهوم السرقة الشعرية بخاصة ، إذ إن السرقة تعني اصطلاحا: أخذ شاعر من شعر شاعر أخر، أو إغارته على بعض شعره و نسبته لنفسه، ويقال لسارق الشعر سراقة ، أو هي أن يأخذ الشعر كلام الغير و ينسبه لنفسه

أو هي الأخذ من كلام الغير، وهو أخذ بعض المعنى أو بعض اللفظ ، سواءً أكان أخذ اللفظ بأسره والمعنى بأسره، وهو أن يعمد الشاعر إلى أبيات شاعر آخر فيسرق معانيها وألفاظها وقد يسطو عليها لفظا ومعنى ثم يدعي ذلك لنفسه .

٢- نشأتها و تطورها:

شغلت ظاهرة السرقات الأدبية اهتمام علمائنا منذ القديم، وقد دعا البحث في قضية السرقات الشعرية على وجه الخصوص، تحري النقاد لأصالة الشاعر و مدى ابتكاره في فنه و أسلوبه و معانيه و صوره، و معرفة إذا كان الشاعر مبدعا لم يبتعد على احد، أم مقلدا متاثرا بغيره.

إن قضية السرقات الأدبية قديمة في تاريخ الفكر الإنساني، وتكاد تكون موجودة في جميع الاداب، و لعلها في العصور القديمة كانت أكثر شيوعا منها في العصور الحديثة، وما أشبه من عرفوا بها في العصور الأولى بالأطفال إذا أعجبهم شيء مما في أيدي سواهم أغاروا عليه و أخذوه عنوة، دون النظر إلى أي اعتبار.

و لهذا لا نعجب حين يحدثنا الرواة أن شاعرا كبيرا مثل الفرزدق، كان إذا أعجبه شيء من شعر معاصريه، طلب إلى صاحبه أن يتنازل عنه له، فإذا أبى توعده و هدّده بالهجاء، ثم أخذه عنوة، و ادعاه لنفسه، و هو القائل عن سرقة الشعر: خير السرقة مالا يجب فيه القطع؛ أي قطع يد السارق. و لما كانت قضية السرقات معروفة عند الأمم قديما، فإننا نلفيها كذلك في أدبنا العربي القديم، فهذا القاضي الجرجاني بقول عنها: « إن السرقة داء قديم وعيب عتيق ومازال القديم، فهذا

القاضـي الجرجـاني يقـول عنهـا: « إن السـرقة داء قـديم وعيـب عتيـق ومـازال الشـاعر يستعين بخاطر الآخر ويستمد منه قريحته ويعتمد على معناه ولفظه»

وهـي كمـا يقـول الآمـدي : «بـاب مـا تعـرى منـه متقـدم ولا متـأخر ».و مثلـه يقـر ابـن رشيق القيرواني حيث يقول: «هذا باب متّسع جدّا لا يقدر أحد من

الشّـعراء أن يـدعي السّـلامة منـه». ولعـل دراسـة السـرقات دراسـة منهجيـة، لـم تظهـر إلا عنـدما ظهـرت خصـومة عنيفـة بـين أبـي تمـام بـين أنصـار القـديم و الحـديث، وكـان أول كتاب ألّف بهذا العنوان فيما نعلم كتاب ابن معتز "سرقات الشعراء"

إن قضـية السـرقات الأدبيـة قديمـة فـي تـاريخ الفكـر الإنسـاني، وتكـاد تكـون موجـودة فـي جميـع الآداب، ولعلهـا فـي العصـور القديمـة كانـت أكثـر شـيوعا منهـا فـي العصـور الحديثـة، ومـا أشـبه مـن عرفـوا بهـا فـي العصـور الأولـى بالأطفـال إذا أعجـبهم شـيء مما في أيدي سواهم أغاروا عليه و أخذوه عنوة، دون النظر إلى أي اعتبار.

ولهـذا لا نعجـب حـين يحـدثنا الـرواة أن شـاعرا كبيـرا مثـل الفـرزدق، كـان إذا أعجبـه شـيء مـن شـعر معاصـريه، طلـب إلـى صـاحبه أن يتنـازل عنـه لـه، فـإذا أبـى توعـده و هـدّده بالهجـاء، ثـم أخـذه عنـوة، وادعـاه لنفسـه، وهـو القائـل عـن سـرقة الشـعر: خيـر السرقة مالا يجب فيه القطع؛ أي قطع يد السارق.

و لمـا كانـت قضـية السـرقات معروفـة عنـد الأمـم قـديما، فإننـا نلفيهـا كـذلك فـي أدبنـا العربـي القـديم، فهـذا القاضـي الجرجـاني يقـول عنهـا: « إن السـرقة داء قـديم وعيـب عتيـق ومـازال الشـاعر يسـتعين بخـاطر الآخـر ويسـتمد منـه قريحتـه ويعتمـد علـى معنـاه ولفظه».

وهـي كمـا يقـول الآمـدي : «بـاب مـا تعـرى منـه متقـدم ولا متـأخر ».و مثلـه يقـر ابـن رشيق القيرواني حيث يقول: «هذا باب متسع جدّا لا يقدر أحد من

الشعراء أن يدعي السّلامة منه».

ولعـل دراسـة السـرقات دراسـة منهجيـة، لـم تظهـر إلا عنـدما ظهـرت خصـومة عنيفـة بـين أبـي تمـام بـين أنصـار القـديم و الحـديث، وكـان أول كتـاب ألّـف بهـذا العنـوان فيمـا نعلم كتاب ابن معتز "سرقات الشعراء"

موقف القدماء من قضية السرقات الشعرية

١- ابن سلام الجمحي:

لم يدرس ابن سلام السرقات دراسة منهجية، إنما أشار إليها إشارات عابرة و عرضية في حديثه عن الشعراء ، فهو يعترف بوجود سرقات محضة حتى في العصر الجاهلي، وذلك مثل سرقة زهير بن أبي سلمى من شعر قراد بن حنش. يقول: « كان قراد بن حنش من شعراء غطفان، وكان جيد الشعر قليله، وكانت شعراء غطفان تغير على شعره فتأخذه منه وتدعيه».

٢- ابن قتيبة:

لم يخص ابن قتيبة السرقات ببحث مستقل، و لكنه يشير إليها في التراجم عند الحديث عمن أخذوا من الشاعر أو أخذ منهم. و من إشارات ابن قتيبة هذه نراه تفطن إلى السرقة الخفية مثل سرقة المعذل من امرئ القيس التي يقول عنها: «كان المعذل أشدهم إخفاء سرقة».

٣- أبو منصور الثعالبي:

كان الثعالبي يورد في كتابه "يتيمة الدهر" سرقات بعض الشعراء من بعض، دون أن يشفعها برأيه أو يتوسع في دراستها، ولكنه مع ذلك التفت إلى نوع من السرقات، بدأ البلاغيون منذ القرن الرابع يربطونه بفنون البديع، مثل طبقة الطباق أو الجناس أو التورية، مما لم يعرض له نقاد العرب المتقدمون

٤- ابن طباطبا:

عرض ابن طباطبا لموضوع السرقات و عبر عنها بالمعاني المشتركة، و أول ما يلفت النظر في كلامه أنه يدرك أن صناعة الشعر أشد على المحدثين منها على المتقدمين (٢٢)، و عن ذلك يقول: « المحنة على شعراء زماننا في أشعارهم أشد منها على من كان قبلهم، لأنهم قد سبقوا إلى كل معنى بديع، ولفظ فصيح، وحيلة لطيفة، وخلابة ساحرة». و لهذا السبب أباح للشاعر المحدث أن يقتدي بأشعار المتقدمين على أن يكون الاقتداءبالمحسن لا بالمسيء. و يعبّر ابن طباطبا عن السرقة الحسنة او غير المعيبة عنده بقوله: « وإذا تناول الشاعر المعاني التي سبق إليها، فابرزها في احسن من الكسوة التي عليها، لم يعب بل وجب له فضل لطفه وإحسانه فيه».

٥- القاضي الجرجاني:

قرر الجرجاني أن السرقة تكون في الألفاظ و المعاني و الأغراض، « وقد يتفاضل متنازعو هذه المعاني بحسب مراتبهم من العلم بصنعة الشعر؛ فتشترك الجماعة في الشيء المتداوَل، وينفردُ أحدهم بلفظة تُستعذب، أو ترتيب يُستحسَن،

أو تأكيد يوضع موضعه، أو زيادة اهتدى لها دون غيره؛ فيريك المشترَك المبتذل في صورة المبتدَع المختر ع»

٦- المرزباني:

يرى المرزباني أن السرقات الشعرية أحد المآخذ على الشعراء، و في سرده لأخبار السرقات يستخدم المصطلحات التي استخدمها النقاد المتقدمون عليه، مثل الإغارة، و الانتحال، والأخذ، و الاجتلاب، و الاحتذاء، والنقل، والسرقة، ومن كلامه ندرك أنه كان يكره التحامل على الشعراء في دعوى السرقة عليهم و للمرزباني راي خاص يحدد فيه الصفات التي يصير بها المعنى الماخوذ حقا للاخذ، و ذلك حين يقول: « وحق من أخذ معنى قد سبق إليه، يصنعه أجود من صنعة السابق إليه، أو يزيد عليه فيه حتى يستحقه، وأما إذا قصر عنه، فهو مسيء معيب بالسرقة، مذموم في التقصير».

٧- ابو هلال العسكري:

عني العسكري بقضية السرقات عناية بالغة، حيث عرض لها في كتابه "الصناعتين"،حسن الأخذ و قبح الاخذ. يعرض حديثه عن حسن الأخذ في فصل كامل توسع فيه بعض الشيء يقرر العسكري أنه لا غنى لأحد من أصناف القائلين عن أخذ المعاني ممن تقدمهم والصب على قوالبهم ممن سبقهم،

٨- الآمدي:

بعتمد كتاب "الموازنة" على ثلاثة أركان، من بينها الكشف عن السرقات، خاصة سرقات أبي تمام، التي عدّ فيها ١٢٠ بيتا مسروقا، ثم ناقش ابن أبي طاهر، في ما عدّه من سرقات أبي تمام، فصحح له ٣١ بيتا أيده في أنها مسروقة، و رد مما عده ابن أبي طاهر ١٥ بيتا، فكأن كل ما أخذه أبو تمام من غيره ١٥١ معنى، على حسب هذا الإحصاء، ثم عدّ للبحتري ٢٨ بيتا أخذها من غير أبي تمام و ٦٤ موضعا اخذ معانيها من أبي تمام، و ناقش أبا الضياء فيما خرّجه من سرقات البحتري، و رد عليه و دافع عن البحتري، هذا مع تصريح الأمدي بأنه لم يستقص سرقات البحتري كما استقصى سرقات أبي تمام

أنواع السرقات الشعرية

١-**الاصطراف**:هو أن يعجب الشاعر ببيت من الشعر ، فيصرفه إلى نفسه ، فإن صرفة إليه على جهة المثل فهو " اجتلاب " و "استلحاق" ؛ وهذا نحو قول النابغة الذبياني :-

٢- **الانتحال** :أن يدعي الشاعر شعر غيره وينسبه إلى نفسه على غير سبيل

٣- **الادعاء** :أن يدعي غير الشاعر نفسه شعر غيره : والفرق بين الادعاء والانتحال أن الانتحال أخذ الشاعر من الشاعر ، أما الادعاء أن يدعي الشاعر من الشاعر ؛

٤- **الإغارة**:أن يصنع الشاعر بيتا ، ويخترع معنى مليحاً ، فيتناوله من هو أعظم منه ذكرا وأبعد صوتاً ، فيروى له دون قائله ،

٦- **المرافدة** :أن يعين الشاعر صاحبه بالأبيات يهبها له ،

٧- **الإهتدام** :هو السرقة فيما دون البيت ، وقد يسمى ايضاً "النسخ" ،

٨- المنظر "الملاحظة" :أن يتساوى المعنيان دون اللفظ ، مع خفاء الأخذ ،

٩- **الاختلاس**:وهو تحويل المعنى من غرض إلى غرض ، وقد يسمى أيضا "نقل المعنى"

١٠- **العكس** :هو أن يعكس الشاعر معنى بيت لغيره فيجهله في شعره